المسائل الواردة من الحاجب ابي الليث بن سراج رحمه الله تعرف بالعكبرية املاء الشيخ المفيد
ابي عبد الله محمد بن النعمان قدس الله روحه ونور ضريحه والحقه بمواليه الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم وهو العلي العليم

الحمد لله الذي يؤيد بالتوفيق من يتم هداه ويخذل عن سبيله من اتبع هواه وصلى الله على نبيه الذي
استخلصه واجتباه واصطفاه من كافة بريته وارتضاه وعلى اهل بيته المقتدين به في
طاعة ربه وتقواه وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد وقفت اطال الله بقاء الحاجب
في عز طاعته وادام توفيقه على المسائل التي انفذها الي وسئل الاجابة عنها بما يزيل
الشبهات المعترضة في معانيها وتاملت ما تضمنته وليس منها سؤال الا وقد سلف
لي فيه وثبت في معناه عني كلام يزول به عمن فهمه الارتياب وان في جميع ذلك
لعدم وانا بمشيئة الله وعونه اثبت له الاجوبة كما سئل واعتمد الاختصار فيها والاقتصار
اذ كان استقصاء القول في ذلك مما ينتشر به الخطاب ويتسع به الكلام ويطول به
الكتاب والله تعالى الموفق للصواب ما قوله ادام الله توفيقه في قول الله
سبحانه وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال السائل
اذا كانت اشباحهم قديمة وهم في الاصل طاهرون فاي رجس اذهب عنهم وقال

وقال لا يذهب عنهم الا بعد كونه فيهم ونحن مجمعون على انهم لا يزالوا طاهرين
قديما الاشباح قبل آدم ع عما تضمنته هذه الاسئلة ان الخبر عن ارادة الله تعالى
اذهاب الرجس عن اهل البيت ع والتطهير لهم لا يفيد ارادة غير بينة او ضمير
او قصد على ما ظنه جماعة ضلوا عن السبيل في معنى ارادة الله عز اسمه وانما يفيد
ايقاع الفعل الذي يذهب الرجس وهو العصمة في الدين والتوفيق للطاعة التي
يقرب بها العبد من رب العلى وليس يقتضي الاذهاب للرجس وجوده من قبل
كما ظنه السائل بل قد يذهب بما كان موجودا ويذهب بما لم يحصل له وجود للمنع
من الاذهاب عبارة عن الصرف وقد يصرف عن الانسان ما لم يعتريه كما
يصرف عنه ما اعتراه الا ترى انه يقال في الدعاء صرف الله عنك السوء فيقصد الى المسئلة
له العصمة من السوء دون ان يراد بذلك الخبر عن السوء والمسئلة في صرفه عنه بعد واذا
كان الاذهاب والصرف بمعنى واحد فقد بطل ما توهمه السائل فيه وثبت انه قد يذهب
بالرجس عمن لم يعتريه قط الرجس على معنى العصمة له منه والتوفيق لما يبعد من حصوله به
فكان تقدير الآية حينئذ انما يذهب الله عنكم الرجس الذي قد اعترى سواكم فعصمكم
منه ويطهركم اهل البيت من تعلقه بكم على ما بيناه واما القول بان اشباحهم ع قديمة

فهو منكر لا يطلق والقديم في الحقيقة هو الله تعالى الواحد الذي لم يزل وكلما سواه محدث مصنوع
مبتدأ له اول والقول بانهم لا يزالوا طاهرين قديمي الاشباح قبل آدم ع فهو خطاء لا يليق
لم يزل قديما وان قيل لنفي اشباح آل محمد ع سبق وجودها وجود آدم ع فالمراد بذلك
ان مثلهم في الصور كانت في العرش فرآها آدم ع وسئل عنها فاخبره الله تعالى انها امثال
صور من ذريته شرفهم بذلك وعظمهم به فاما ان يكون ذواتهم ع كانت قبل آدم موجودة
فذلك بعيد عن الحق لا يعتقده محصل ولا يدين به عالم وانما قال به طوائف من الغلاة
الجهال والحشوية من الشيعة الذين لا نظر لهم لمعاني الاشياء ولا حقيقة الكلام وقد قيل ان الله
كتب اسمائهم على العرش فرآها آدم وعرفهم بذلك وعلم ان شانهم به عند الله عظيم فاما
القول بان ذواتهم كانت موجودة قبل آدم فالقول في بطلانه على اشباهه وقد
اجمعنا ان محمدا ص واله افضل من ابراهيم واله ونحن نسئل الله تعالى في الصلوة عليهما
ورد به الاثر ان نصلي على محمد واله كما صلى على ابراهيم واله واذا صح ان الانوار
قد بينه فجاز ابراهيم ع قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وتشيد ذلك ما ورد به
الخبر انه قيل يا رسول الله ص ما بدو امرك قال دعوة ابراهيم انه ليس في
مسئلتنا الله تعالى ان تصلي على محمد واله كما صلى على ابراهيم وال ابراهيم ما يقتضي الرغبة اليه

اليه في الحاقهم بدرجة ابراهيم وال ابراهيم انهم محطوطون عن تلك الدرجة
وانا نسئله التفضل عليهم بترفعهم اليها كما ظنه السايل واشباهه ممن لا علم له
بمعاني الكلام وانما المراد بذلك الرغبة الى الله تعالى في ان يفعل بهم المستحق به من
التعظيم والاجلال كما فعل بابراهيم واله ما استحقوه من ذلك فالسوال لتعجيل
تنجز المستحق لهم منه تعالى وان كان افضل مما استحقه ابراهيم واله ولهذا نظير من
الكلام في التعارف وهو ان يقول القايل لمن كسا عبده او ولده افعل معي
هذا كما عملت مع فلان وان لم يكن الاول افضل من الاخر ويكون الاخر يستحق
اكثر من الاول وسئل عن قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان وقوله تعالى الم تر ان الله
يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
يسجد وهذه كلها جمادات لا حيات لها ولا نطق فكيف تكون ساجدة لله
وما معنى سجودها   ان السجود في اللغة هو التذلل والخضوع ومنه سمي المطيع لله
ساجدا لتذلله بالطاعة لخالقه ومن وضع جبهته على الارض ساجد لله من
وضعها له لانه تذلل وخضع والجمادات وان فارقت الحيوانات بالجمادية

فهي متذللة لله عز وجل من حيث لم يمتنع من تدبيره لها وفعاله فيها والعرف يصف الجمادات
بالسجود ويقصد بذلك ما شرحناه من معناه الا ترى لما قال الشاعر بجمع
تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجدا للحوافر اراد ان الاكم الصغار في الارض
لا يمتنع من هدم حوافر الخيل لها وانخفاضها بعد الارتفاع وقال سويد الشاعر
ساجد المنخر لا يرفعه خاشع الطرف اصم المستمع والذليل للاضطرار
والاشياء لله عز اسمه تعم الجماد والحيوان الناطق والمستبهم معا فالمتذلل لله عز وجل
بالاختيار ذو عقل هو الحي العاقل المكلف المطيع والمتذلل له بالاضطرار هو الحيوان المستبهم
والناطق الناقص عن حد التكليف والكامل الكافر لنعمه والجمادات جميعهم منصرف ج
بتدبير الله عز وجل وغير ممتنع من افعاله وآثاره فيه فكل اذا ساجد لله جل اسمه
متذلل فاقنع على ما بيناه فهذا لا يحتمل معناه على من له فهم بالكلام
مسألة فقال ما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام اذ قال لهم لعن الذين قعدوا عن نصرته اللهم
ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني فما وجه الكلام ولم يكن عليه السلام
شريرا ولا كانوا لهم اخيارا وكيف يسأل الله ان يبدلهم به شريرا او الشر يرضى الله تعالى

لشر فالوجه فيه خلاف ما ظنه السائل والله سبحانه لا يفعل شرا ولا يبعث الى الخلق شريرا
لكن علي بن ابي طالب سأله التخلية بين الاشرار من خلقه وبين القوم عقوبة لهم وامتحانا
ومسألة لبعض الائمة عليهم السلام من فتنة الظالمين بما قدمت ايديهم مما يستحقون به العذاب
المهين ونظير ذلك في معناه قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من
يسومهم سوء العذاب وقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا
وقوله تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ولم يرد بذلك
البعثة التي هي الارسال ولا الامر بذلك ولا الفعل والترتيب فيه وانما اراد التخلية
والتمكين وترك الحيلولة بينهم وبين المذكورين وهذا بين والله المحمود ومسألة فقال
اذا كان الله تعالى لا يعلم هيئته ولا يحس ولا يدرك كيفيته ولا يشبه خلقه ولا تحس
الاوهام والخواطر ولا يحويه مكان ولا يحسب له اوان فكيف صدر الاخبار والنهي
عنه الى الحجج عليهم السلام ان الله تعالى اجل من ان يكون له هيئة او كيفية
او يشبه شيئا من خلقه او يتصور في الاوهام او يصح حضور ذلك على الصحة لاحد
تبارك وتعالى لبعض عن المكان والزمان وحصول الامر والنهي للحجج بالسفراء ثابت.

معقول لا يشتبه معناه على الالباء وهو ان يوجد سبحانه كلاما في محل يقوم بالكلام كالهواء
او غيره من الاجسام ويخاطب به المؤهل للرسالة ويدل على كلامه [interlinear: انه تعالى] سبحانه دون ما سواه
بانه لا يقدر عليه احد من الخلق على حال فيعلم المخاطب بذلك انه كلام الله لما قد ثبت
في العقول من حكمته تعالى وانه لا يلتبس مع العباد ولا يصدق كاذبا عليه ولا يعضد باطلا
ببرهان ونظير ذلك ارسال الله تعالى لموسى ع وكلامه اياه ووحيه اليه والبعثة له
والارسال فاحدث كلاما في الشجرة التي رام موسى ع اقتباس النار او فيما يتصل
بالشجرة من الهواء ودله على انه كلامه سبحانه دون من سواه بجعل يده بيضاء
من غير سوء وقلب عصاه ثعبانا حية تسعى في الحال فعلم موسى ع بهذين المعجزين
ان المكلم له اذ ذاك هو الله جل اسمه الذي لا يقدر على مثل صنيعه باليد
والعصا احد من الخلق والعباد ثم قد يكون الكلام من الله تعالى في معنى الارسال والخطاب
المرسل نفسه من غير واسطة بينه وبينه من السفراء وقد يكون الخطاب بملك يتوسط في السفارة
بينه وبين المبعوث والسنة ويعضد كلامه للملك بمثل ما عضد كلامه لموسى ع
من الايات وهذا بين لا اشكال فيه والمنة لله   قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا
اردناه الخ

[illegible marginal note]

اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فسمى المعدوم شيئا والمعدوم ليس بشيء وخاطب المعدوم
والخطاب لا يكون الا لموجود   ان القران نزل بلسان العرب والعرب تطلق على
المعدوم ما لا يستحقه من التسمية على الحقيقة الا عند الوجود توسعا ومجازا الا ترى
انهم يقولون فلان مستطيع للحج ويطلقون على ما لا يقع من الفعل الذي اذا وجد كان
حجا اسم الحج ويقولون زيد في هذه السنة الجهاد فيسمون ما لم يقع بعد بالجهاد
ولا يستحق التسمية بذلك الا بعد الوجود ويقولون زيد في نفسه خصومة عمرو
وصلح خالد وخطاب عبد الله ومناظرة بكر والخصومة والصلح والخطاب والمناظرة
لا يكون في الحقيقة الا في حال موجودة وقد اطلقوا عليها التسمية قبل الوجود وفي حال
عدمها وقبل كونها كما وصفناه وقد قال الله تعالى مخبرا عن المسيح ع ومبشرا
برسول ياتي من بعده اسمه احمد فسماه رسولا قبل وجوده والرسول لا يكون رسولا
في حال عدمه ولا يستحق هذه التسمية الا بعد وجوده وبعثته   وان قولهم ان
الخطاب لا يتوجه الا الى موجود ولا يصح توجهه الى المعدوم فان ذلك كذلك لم يخبر ان
الله تعالى انه خاطب معدوما ولا كلم غير موجود وانما اخبر ان الافعال غير متعذرة عليه

وانه مهما اراد ايجاد شيء منها وجد كما اراد والعرب تتوسع بمثل ذلك في الكلام فيقول القايل منهم في الخبر
عمن يريد ذكره بالتسلع القدرة ونفوذ الامر وقوة السلطان فلان ان اراد شيا قال له كن فكان
وهو لا يقصد بذلك الخبر عن كلامه للمعدوم وانما الخبر عن قدرته وليس الامر عليه حسبما بيناه
وسال عن قوله تعم لمن الملك اليوم فقال هذا ايضا خطاب منه للمعدوم لانه يقوله بعد فناء الخلق
ثم يجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار وكلام المعدوم سفه لا يقع من حكيم وجوابه عن سواله للمعدوم
او تقريره اياه خلاف الحكمة في العقول   ان الاية غير متضمنة للخبر عن خطاب معدوم ولا تقرير
لموجود وهو قوله تعم عز وجل لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ويوم التلاق
يوم الحشر عند التقاء الارواح والاجساد وتلاقي الخلق بالاجتماع في الصعيد الواحد وقوله يوم
هم بارزون توكيد لذلك اذ كان البروز لا يكون الا للموجود والمعدوم لا يوصف بالظهور
والابروز فذلك دليل على قوله تعم لمن الملك اليوم خطاب لموجود وتقرير لثابت غير
معدوم ثم ليس في الاثر ان الله تعم هو القايل ذلك بل فيه قول غير مضاف الى قايل
معين فيحتمل ان يكون ملكي امر بالندا فاجابه اهل الموقف ويحتمل ان يكون الله تعم هو القايل
مقررا غير مستخبر والمجيبون هم البشر المبعوثون او الملايكة الحاضرون او الجميع من الجان
والمكلفين غير انه ليس في ظاهر الاية ولا باطنها ما يدل على انه كلام المعدوم كما ظنه السايل والحمد لله —

على القول به من غير بصيرة ولا يقين   ووجه اخر وهو ان قول الله عز وجل لمن الملك اليوم يفيد وقوعه
في حال انزاله الاية دون المستقبل الا ترى الى قوله سبحانه قبله لينذر يوم التلاق يوم هم
بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالملك وكان قوله لمن الملك
تنبيها على ان الملك لله تعم وحده يوميذ ولم يقصد به الى تقرير ولا استخبار وقوله تعم لله
الواحد القهار تاكيد للتنبيه والدلالة على تفرده تعم بالملك دون من سواه ويكون تقرير الاية
على قول القايل يوم كذا او كذا الخبر لا من في اليوم المذكور الرئيس هو لفلان او فلان ولا يقصد بذلك
تقريرا ولا اخبارا وانما قصد الدلالة على الحال المذكور في اليوم الموصوف هذا ما لا شبهة فيه
ولله الحمد   وسئل عن كلام الله عز وجل لموسى عم باي شيء كان ذلك وقد علمنا
ان النطق لا يخرج الا على تكيف به ولو تم الله عن ذلك فما هذا النطق وما ورد في الجواب
فيه ان الله تعم كلم موسى عم بان فعل كلاما له في الشجرة التي سمعه منها او في الهوى المتصل بها والكلام
غير محتاج الى تكييف المتكلم به وانما يحتاج الى محل يقوم به ولا يفتقر في صحة الفعل الى تكييفه ولا   تكييفه م
ذلك من حده وحقيقته ولا من شرط كونه فاعلا بل حقيقة الفاعل خروج مقدوره الى الوجود
وهو معناه وكل شيء خارج مقدوره الى الوجود فهو فاعل دون ان يكون شيء جسما او جوهرا

فليس من حدود الفاعلين ولا من حقائقهم ولا من شروطهم على ما ذكرناه والذي يدل على ذلك انه قد يعرف
الفاعل فاعلا من لا يعتقده جسما ولا جوهرا ولا يعرفه بذلك ويعرف الجسم جسما والجوهر جوهرا
من لا يعتقده فاعلا ولا يعلمه لذلك ولا يجوز الفصل منه فيعلم ان المتكلم لا يحتاج في كونه متكلما الى
تكيفه اذ كان معنى المتكلم وحقيقته من فعل الكلام بدلالة ان كل من عرف شيئا فاعلا للكلام ومن اشتبه عرف انه متكلم م
في فعله فعلا للكلام اشتبه في كونه متكلما وهذا واضح لمن تامله ان شاء الله فاما
الوصف للكلام الله تعالى بانه نطق فمنكر من القول ولا يجوز وصف الباري تعالى بالنطق وان وصف
بالكلام اذ ليس معنى النطق معنى الكلام بل هما مختلفان في لسان العرب غير متفقين اذ كان
المتكلم عندهم من فعل الكلام على ما بيناه والناطق ما كانت له اصوات تختص بالته
المبينة في جملة جسمه وان كانت لم يكن تلك الاصوات كلاما مفهوما على ما ذكرناه
ولهم لم يكن به شرع ولا تضمنه القرآن ولا اطلقه احد من اهل الايمان وهذا القول بين دل م
وسئل فقال ان قال المخالف اوجدونا النص على خلافة علي ع في القرآن
وان النص اوجب من الاعتبار بدليل عقلي وشرعي وبطلان الخبر المروي في استخلافه عليه السلام
وانه لو صح لم يجب خلافه وهذه ثمان مسائل متباينة في المعاني والالفاظ وقد املت في

في كل واحدة منها كلاما محفوظا عند اصحابنا واوضحت فيها ما يحتاج اليه المسترشد من البيان وارينا
الرسم في كل واحدة منها جملة من القول كافية في هذا المكان ان شاء الله فاما قولهم اوجدونا
النص على خلافة علي ع امير المؤمنين في القرآن فانا نقول ان ذلك ثابت في مجمله دون المفصل منه
واللفظ الذي يخرج عن الاحتمال ولو كان ظاهرا في القرآن على التفصيل والبيان لما وقع فيه تنازع واختلاف
وليس وجوده في المحتمل من الكلام بمانع من قيام الحجة به على الانام كما ان النص من رسول الله صلى الله عليه وآله بالنبوة
والبشارة في مجمل كلام الله سبحانه ونعته من التورية والانجيل ولم يك ذلك مانعا من قيام الحجة به على
الانام وكما ثبت عند المخالفين لنا امامة ائمتهم وان لم يكن عليها النص من القرآن وثبت انهم
في الجنة على قولهم بالنص عن النبي صلى الله عليه وآله وان لم يكن ذلك موجودا في نصوص القرآن وكما ثبت
النص على النصاب في المال الذي يجب فيه الزكوة وصفة الصلوة وكيفيتها وصفة الصيام ومناسك
الحج وان لم يكن ذلك كله منصوصا في ظاهر القرآن وتبينت معجزات الرسول واقامت حجته
على الخلق وان لم يكن منصوصة في ظاهر القرآن فلذلك اثبتنا امامة امير المؤمنين ع بالنص
من الرسول صلى الله عليه وآله وان لم يكن موجودا في صريح القرآن فمن المواضع التي فيها النص على امامة امير المؤمنين ع
من مجمل القرآن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ففرض

طاعة اولياء الامر كفرض طاعة نفسه ونبيه صلى الله عليه وآله من اولياء الامر بغير اشكال اذ كان للناس في معنى هذه
الاية اقاويل احدها ان اولياء الامر هم العلماء والثاني هم امراء السرايا والثالث انهم الائمة للانام
وقد حصل لامير المؤمنين عليه السلام هذه الاوصاف وكان من جملة العلماء وكان من وجوه امراء السرايا للنبي صلى الله عليه وآله
بغير اختلاف وكانت له الامامة بعده فحصل على الاجماع في ذلك وعدم التشارع فيه بين جمهور العلماء
فوجب له التعظيم التي تعينا بالامامة على ما بيناه واذ كانت الاية مفيدة لفرض طاعته على حسب افادتها
طاعة النبي صلى الله عليه وآله ثبت بذلك امامته في تنزيل القرآن على ما بيناه ومن ذلك قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقد ثبت ان المنادي به غير المنادي اليه
وان المامورين بالاتباع غير المدعو الى اتباعه فدل على ان المؤمنين المامورين في
باتباع الصادقين ليسوا هم الائمة باجمعها وانما هم طوائف منها وان المامور
باتباعه غير المامور بالاتباع ولابد من تمييز الفريقين بالنص والا وقع الالتباس وكان فيه
تكليف ما لا يطاق فلما بحثنا عن المامور باتباعه وجدنا القرآن دالا عليه بقوله ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم

بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك هم المتقون
فذكر خصالا تقتضي لصاحبها بمجموعها الصدق فدل ذلك على انه عنى بالصادقين الذين امر
باتباعهم من جميع الخلائق التي عددناها دون غيرهم ووضح بذلك التمييز بين المامور
بالاتباع والمدعو الى اتباعه ولم نجد احدا اكملت له الخصال المذكورة في القرآن من اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله سوى امير المؤمنين بتواتر الاخبار ودلائل معاني القرآن الا ترى انه من اعظم
من آمن بالله واليوم الآخر واجلهم وارفعهم قدرا اذ كان اولهم ايمانا وكان مشهودا
له بالايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وكان عليه السلام ممن آتى المال
على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب وقد شهد
بذلك له القرآن في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وكان
المعني في هذه الآية على اتفاق العلماء بتأويل القرآن وكان عليه السلام ممن اقام الصلوة وآتى
الزكوة وقد نطق القرآن بذلك على الخصوص والافراد حين يقول تعالى انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكانت
هذه الآية عليه السلام ما جاء به الاثر في تفسير القرآن وطابق اللفظ في الآيتين
معا على البيان وكان من الموفين لله بالعهد اذ لم يول الدبر قط ولا انهزم في
مقام من المقامات عن الاعداء ولا عصى نبي الله صلى الله عليه وآله في شيء ولا فرط في عهد له

عليه وعقد على حال وكان من الصابرين في الباساء والضراء وحين الباس لظاهر بشجاعته
وثبوته في كل هول من غير جزع ولا جاوز معروفا له على كل حال وليس يمكن القطع باجتماع
هذه الاحوال لاحد سواه من اصحابه وغيرهم من الناس فثبت انه الذي عناه الله تعالى
بقوله كونوا مع الصادقين وهذا نص على فرض اتباعه والطاعة له والاستمساك به في الدين
في المعنى المنزل في القران ومن ذلك قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون وهم راكعون فواجه الله سبحانه وتعالى بالنداء جماعة اضافهم الى
غيرهم بالولاية وجعل علامة المنادى اليه باتيانه الزكوة في حال الركوع بقوله تعالى ويؤتون
الزكوة وهم راكعون فلا خلاف عند اهل اللغة ان قول القائل جائني زيد راكبا وجائني
زيد في حال ركوبه ورايت عمرا وهو قائم ورايته في حال قيامه كل واحد من هذه الالفاظ
يقوم مقام صاحبه ويفيد معناه واذا ثبت ان الولاية في هذه الاية وجبت لمن اتى الزكوة في حال
ركوعه وهو امير المومنين وجب ان المعني بقوله والذين امنوا يقيمون واذا ثبت ولاية حب ولاية
الله تعالى ورسوله صلى وجبت له بذلك الامامة اذ كانت ولايته ولاية الله ورسوله للخلق انما
هو فرض الطاعة التي تجب للرعية وهذا كاف في معنى الاية عن اطالة خطب
جواب عن تزويج النبي صلى بابنته من غير رضاء للعلم وقد ذكرنا ما فيه ان الزوجية على الظاهر دون

دون الباطن وقد تزوج صلعم ببنات المنافقين والكفار فتزوج بسودة بنت زمعة وكان
ابوها مشركا ومات على الضلال وتزوج برملة بنت ابي سفيان قبل الهجرة وكان ابوها اذ
ذاك اكبر رؤس الكفار وصاحب حروب النبي صلى في مقام بعد مقام وتزوج بصفية بنت
حي ابن اخطب بعد ان اعتقها وقد قتل ابوها على الكفر والضلال فاي شبهة يدخل على العاقل
في معرفته بمواطن الاباء والامهات واخوتهم واقاربهم مع ما ذكرناه في هذا القدر كفاية
يجري في هذا الباب عما سواه   اعتراض فلسفي فقال اذا قلتم ان الله تعالى وحده لا شي
كان معه فالاشيا المحدثة من اي شي كانت فقلنا لهم اوجدها لا من شي فقال اوجدتها معا
او في زمان بعد زمان فقال فان قلتم معا اوجبنا لكم انها لم تكن معا وانها احدثت
شيا بعد شي فان قلتم احدثها في زمان بعد زمان فقد صار له شريك   الجواب
عن ذلك ~~وهو الزمن~~ ان الله تعالى لم يزل واحدا لا شي معه ولا ثاني له وانه ابتدا
ما احدثه في غير زمان وليس يجب اذا احدث بعد الاول حوادث ان يحدثها في زمان
ولو جعل لها زمانا لما وجب بذلك قدم الزمان اذ الزمان حركات الافلاك وما
يقوم مقامها مما هو مقدور كالة في التوقيت فمن اين يجب عند هذا الفيلسوف ان يكون
الزمان قديما اذ لم يوجد الاشيا   ضربة واحدة لولا انه لا يعقل في معنى الزمان

على انه يقال لمن ظن ان الافعال لا يكون الا في زمان خبرونا عما بين الزمانين المتصلين
ما هو زمان فان قالوا لا زمان احالوا بجعلهم بينهما فصلا وان قالوا بينهما زمان اعترفوا
بتقدير فصل لا في زمان وان زعموا ان الزمان شي واحد لا يتقدم بعضه بعضا فافردوا
ان يكون الموجود في سنة اربعمائة من الهجرة والموجود في عهد آدم عليه السلام الابتدا
مبتدا في عهد آدم والنبي صلى الله عليه وآله وان زمان آدم هو زمان محمد عليهما السلام وهذا تجاهل لا خفاء به

قال قائل خبرنا عن الجنة والنار أخلقتا ام لا وعن الصور اي شي هيئته
وعن الريح اي شي خلقت   الجنة والنار مخلوقتان على ما جاءت الاثر عن النبي صلى الله عليه وآله وانما
ليستا مسكونات ليسكنها الملائكة الى يوم المآب فيسكنهما الانس والجان فاما الصور فهو جمع
الصورة لانه يقال صورة وصور كما يقال سورة وسور والمعنى في قوله عليه السلام ونفخ في الصور انه
يراد احياء الصور من الجن والانس وكل صورة ماتت في الدنيا وجعل النفخ استعارة للحيوة فيها
كالنفخ في الجسم الذي يحركه ليشبه الحيوة التي يكون بها حركة الاجسام بالنمو والريح التي
يتحرك بها ما جاورها من الاجسام فاما الريح فليس لها احد يعرف خلقتها لانه مقطوع به وقد قيل انها
بخار الارض تتحلل في الاجسام بالاستحالة وهي اجسام لطاف شفافة تتحرك وتسكن وتجتمع
ويفترق وتسخن وتبرد وتلد وتولد وتقتضي ذلك الحس والمعاينة وتستغني بظهوره عن الاستدلال عليه

٢٦

عليه   قال السائل الامام عندنا مجمع على انه يعلم ما يكون فما بال امير المؤمنين عليه السلام خرج الى المسجد
وهو يعلم انه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزمان وما بال الحسين بن علي عليه السلام سار
الى اهل الكوفة وقد علم انهم يخذلونه ولا ينصرونه وانه مقتول في سفرته ولما حضر وعرف
ان الماء قد منع منه وانه لو حفر اذرعا قريبة نبع الماء ولم يحفر واعان على نفسه حتى تلف
عطشا والحسن عليه السلام وادع معاوية وهادنه وهو يعلم انه ينكث ولا يفي ويقتل شيعة
ابيه عليه السلام   والاجوبة عن هذه الاسولة نفصل بحسبها والجواب عن قوله ان الامام يعلم
ما يكون فاجماعنا على ان الامر على خلاف ما قال وما اجمعت الشيعة على هذا القول وانما
اجماعهم ثابت على ان الامام يعلم الحكم في كل ما يكون دون ان يكون عالما باعيان
ما يحدث ويكون على التفصيل والتميز وهذا يسقط الاصل الذي بنا عليه الاسولة
باجماعنا ولسنا نمنع ان يعلم الامام اعيان ما يحدث يكون باعلام الله تعالى له
ذلك فاما القول بانه يعلم كل ما يكون فلسنا نطلقه ولا نصوبه فانه لدعواه
فيه من غير حجة ولا بيان   والقول بان امير المؤمنين عليه السلام كان يعلم قاتله والوقت
الذي كان يقتل فيه فقد جاء الخبر متظاهرا انه كان يعلم في الجملة انه مقتول وجاء
ايضا بانه يعلم قاتله على التفصيل فاما علمه بوقت قتله فلم يات عليه اثر على التحصيل ولو
جاء به اثر لم يلزم فيه ما يظنه المستضعفون اذ كان لا يمتنع ان يتعبده الله بالصبر على

الشهادة والاستسلام للقتل ليبلغه بذلك علو الدرجة ما لا يبلغه الا به ويعلمه تعالى بانه
يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يؤدها ويكون في المعلوم ان اللطف بهذا
التكليف يكون اللطف لا يقوم مقامه غيره ولا يكون بذلك امير المؤمنين ع
ملقيا بيده الى التهلكة ولا معينا على نفسه معونة تستقبح في العقول فاما علم الحسين ع بان
اهل الكوفة خاذلوه فلسنا نقطع على ذلك اذ لا حجة على ذلك عليه من العقل ولا
السمع ولو كان عالما بذلك لكان الجواب عنه ما قدمناه في الجواب عن علم امير المؤمنين ع
بوقت قتله والمعرفة بقاتله كما ذكرناه واما دعواه علينا انا نقول ان الحسين ع
كان عالما بموضع الماء وقادرا عليه فلسنا نقول ذلك ولا جاء به خبر على حال
الماء والاجتهاد فيه يقضي بخلاف ذلك ولو ثبت انه كان عالما بموضع
الماء لم يمتنع في العقول ان يكون متعبدا بترك السعي في طلب الماء من حيث
كان ممنوعا منه حسب ما ذكرناه في امير المؤمنين ع غير ان ظاهر الحال بخلاف
ذلك على ما قدمناه والكلام في علم الحسن ع بعاقبة موادعته معاوية
بخلاف ما تقدم وقد جاء الخبر بعلمه بذلك وكان شاهد الحال له يقضي به غير
انه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم اصحابه له الى معاوية وكان في ذلك لطف في موادعته

موادعته الى حال مضيه ولطف لبقاء كثير من شيعته واهله وولده ورفع فساد
في الدين هو اعظم من الفساد الذي حصل عند هدنته وكان ع اعلم بما صنع لما
ذكرناه وبينا الوجوه فيه وفصلناه وسل عن قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا
في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد قال وهذه لام التاكيد فقد اوجب تعالى انه ينصرهم
في الحالين جميعا في الدنيا والاخرة وهذا الحسين بن علي ع حجة الله قتل مظلوما فلم ينصره
الله عز وجل والله تعالى غضب لناقة واهلك الارض ومن عليها وقد قتل بنوه
واهل بيته وبين الباقون عنهم ما نصر الله تعالى لهم ولم يظهر غضبه عليهم فليعرفنا
ما عنده ماجورا ان شاء الله تعالى ان الله تعالى وعد رسله والمؤمنين في الدنيا
والاخرة وليس النصر الذي وعدهم به في الدنيا هو الدولة الدنيوية والاظهار لهم بخصومهم
والتمكين لهم بالغلبة والسيف والقهر به وانما هو ضمان لنصرهم بالحجج المبينات
والبراهين القاهرات وقد فعل الله سبحانه ذلك فايد الانبياء والرسل بالحجج من
بعدهم بالايات والمعجزات واظهرهم على اعدائهم بالحجج البالغات وقد دل اعداءهم
بالكشف عن ضعف ما اعتمدوه من الشبهات وفضحهم بذلك وكشف عن سرائرهم وابدى

منهم العورات ولكن حال المؤمنين في النصر العاجل اذ هم مؤيدون في الدنيا بالبينات واعداهم
مخذولون بالالتجاء الى الشبهات فاما ما وعدهم به تعالى من النصر في الآخرة فانه الانتقام لهم
في الآخرة من الاعداء وطول عقابه بخلافهم من الخصماء وحمد العاقبة لهم بحلول دار الثواب
وذميم عاقبة اعدائهم انه يصليهم في العذاب الدائم والعقاب الاترى الى قوله تعالى ولهم اللعنة
وهي طردهم من الخير والثواب والتبعيد لهم من ذلك ولهم سوء الدار يعني العاقبة وهي خلودهم
في النار وهذا يبطل شبهة من اراد بقتل الحسين ع وتوجه النصرة اليه بالوعد والوعيد لانه قتل
وقتل معه بنوه واهل بيته وهم الباقون منهم اذ النصر المعني منه ما ذكرناه وليس بمنافي
فقد الرسل في الدنيا وظهور اعدائهم في الاولى وان كانوا هم الاعلون عليهم بالحجة
الغالبون لهم بالبرهان والدلالة ويوم القيامة ينتصر الله منهم بالنقمة الدائمة بحسب ما
قدمناه وقد قالت الامامية ان الله ينجز الوعد بالنصر للاولياء قبل الآخرة عند قيام
القائم والكرامة التي وعدها المؤمنين في العاقبة حسب ما ذكرناه فاما قوله ان الله غضب
لناقته فاهلك الارض ومن عليها فالغضب من الله تعالى لم يكن لناقته وانما كان لمعصية القوم لم
فيها وجرأتهم على خلاف نبيهم فيما امرهم به في معناها وقد عرف على كل حال ونصر الله تعالى نبيه صالحا ع لانه كان

كان اجرهم بتجنب الشبهات ولو كان لغاية الحسين ع من اللطف في الدين مثل اللطف في العذاب
لعاقر الناقة لعجله كتعجيل ذلك لكنه تعالى علم اختلاف الحالين في الخلق وتباين الفريقين في اللطف
فدبر الجميع بحسب ما تقتضيه الحكمة من التدبير وهذه الكلمة شديدة الضعف والشبهات
ظاهرة الوهن هذا بيان والله الموفق للصواب

في قوله تعالى واذ اسر النبي ص الى بعض ازواجه

روى عن جعفر بن محمد ع ان السر الذي كان من رسول الله ص الى
بعض ازواجه اخباره لعائشة ان الله اوحى اليه ان يستخلف امير المؤمنين ع فانه ضاق ذرعا
لذلك لعلمه بما في قلوب قريش لهم من البغضاء والحسد والشنآن وانه خائف من شرهم عاجله
بغير البدين وعاهدها ان تكتم ذلك ولا تبديه وتستره وتخفيه فنقضت عهد الله سبحانه عليها
واذاعت سره الى حفصة وامرتها ان تعلم اباها ليعلمه صاحبه ليأخذ القوم ويحتالوا في بعض ما نبأها
به رسول الله ص لامير المؤمنين ع في حديث طويل له اسباب مذكورة ففعلت ذلك حفصة ثم اتفق
القوم على عهد بينهم ان مات رسول الله ص لم يورثوا احدا من اهل بيته ولا يولوهم مقامه واجتهدوا
في تأخيرهم والتقديم عليهم فاوحى الله الى نبيه ص بذلك واعلمه بما صنع القوم وتعاقدوا عليه وان
الاسنة حجبتهم من الله اسهم للخلق بهم فوقف النبي ص عائشة على ذلك وعرفها ما كان منها من اذاعته

سره وطوى عنها الخبر بما علمه من تمام الامر لهم لئلا تتعجل المسرة به وتلقيه الى ابيها فيتبدد بجميع القوم
فيما دبروا عليه و قوله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض فالبعض الذي عرفه ما كان منها في الاذاعة
والبعض الذي اعرض عنه ذكر تمام الامر لهم وكان في الاية ما يؤذن بذلك الامرة في نبوته ص لقولها
له عند اخباره اياها ببعضها قالت من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير والعامة تقول ان الامر
الذي اسره النبي ص خلوته بمارية القبطية في يوم عائشة منه وقد كانت حفصة اطلعت على ذلك
فاسكتها رسول الله ص فاذاعته وعلماء الامة مجمعون على اختلافهم ان الاية في الفريقان قال السائل
قد اجمعنا على نداء الحجج ع احياء غير اموات ويسمعون فهل هم في قبورهم وكيف يكون الحي
في الثرى باقيا والجواب انهم عندنا احياء في جنة من جنات الله عز وجل يبلغهم السلام عليهم من
من بعيد ويسمعونه من مشاهدهم كما جاء الخبر بذلك مبينا على التفصيل وليسوا عندنا في القبور
حالين ولا في الثرى ساكنين وانما جاءت العبادة بالسعي الى مشاهدهم والمناجاة لهم عند
قبورهم امتحانا وتعبدا ليكون الثواب بحسب السعي والمشقة واعظام المواضع التي حلوها عند فراقهم دار
التكليف وانتقالهم الى دار الجزاء وقد تعبد الله الخلق بالحج الى البيت الحرام والسعي اليه من جميع البلاد
والامصار وجعله بيتا مقصودا ومقاما معظما محجوجا وان كان الله عز وجل لا يحويه مكان ولا يكون له

له مكان اقرب من مكان وكذلك جعل مشاهد الائمة ع ضرورة وقبورهم مقصودة ولو لم يكن في ذلك انهم
لها مجاورة ولا اجسامهم فيها حالة مسئلة سئل عن قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال فهل يكون الرزق لغير جسم وما صورة هذه الحيوة
فانا مجمعون على ان الجواهر لا تتلاشى فما الفرق ح في الحياة بين المؤمن والكافر ان الرزق
لا يكون عندنا الا للحيوان والحيوان عندنا ليسوا باجسام بل ذوات اخرجوا في هذه الدار
الى الاجساد وتعذر عليهم كثير من الافعال الا بها صارت آلة عن الافعال والاجساد
فان اخلوا عنها بعد الوفاة جاز ان يرزقوا مع عدمها رزقا يحصل لهم به اللذات
وان اقروا اليها كان الرزق لهم ح بحسبه في الدنيا على السوى فاما قوله ما صورة هذه
الحيوة فالحيوة لا صورة لها لانها عرض من الاعراض وهي تقوم بالذوات الفعالة دون الاجساد
التي تقوم بها حيوة النمو دون الحيوة التي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الاعراض وقوله انا
مجمعون على ان الجواهر لا تتلاشى فليس في ذلك كما ظن ولكن الاخير كما توهم لم يمنع ان يوجد الحيوة
لبعض الجواهر ويرفع عن بعض كما يوجد حيوة النمو لبعض الاجساد ويرفع عن بعض على الاتفاق

ولو قلنا ان الحيوة لاهل الايمان شرط في وصول اللذات اليهم والحيوة لاهل الكفر شرط في وصول
الالم اليهم بالعقاب   قال اخبرني عن قول الله تعالى في هذه الآية وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب فالوحي قد عرفناه فما الحجاب الا ان كان محدودا وكيف صورة الكلام
الحجاب ليس الوحي الذي عناه الله تعالى في هذه الآية ما سمعه الرسول صلعم بغير واسطة والمسموع من وراء
الحجاب هو الكلام الذي يؤديه الوسايط الى الرسل والى البشر من غيرهم وليس الحجاب المعنى في هذه
الآية هو ان يستتر المتكلم عمن كلمه ويحول بينه وبين مشاهدته لمحاظنة السايل لكنه ما
وصفناه من الرسل والوسايط في الخلق وبين الله تعالى فشبههم بالحجاب الذي يكون بين الانسان
وبين غيره عند الكلام ليسمع من ورائه ولا يرى المتكلم من اجله والعرب تستعير الشيء للشيء وتتمثل
ولا تضع ذلك موضع الحقائق اذ لو وضعه موضع الحقيقة لم يكن مستعارا الامثال وقد قال
الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما قوله كيف صورة
الكلام فالكلام ليس محلا للصورة لانه عرض لا يحتمل التاليف والصورة هي ذات تركيب غير انا
نراه اراد به الصورة الحقيقة والكلام عندنا الاصوات المنقطعة ضربا من التقطيع ليفيد المعاني
التي يقصد بها دون الاغراض وهو يحتاج الى محل يقوم به الحاجة كغيره من الاعراض وليس

وليس يكون المحل هو المتكلم بل المتكلم فاعل الكلام كما انه ليس يكون محل التفضيل هو
المتفضل بل المتفضل فاعل التفضل بلا ارتياب   سئل سايل عن قوله تعالى والارض
جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فقال ما القبضة وما اليمين
ان اليمين في هذه الآية هي القدرة والقبضة هي الملك قال الشاعر
اذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها بالقوة   فاما الشاهد ان الملك هو القبضة فقول
زيد هذه الدار في قبضتي وهذا الغلام في قبضتي يريد به في ملكي والمعنى في قوله تعالى وما
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة يريد في ملكه والسموات
مطويات بيمينه وليس المراد باليمين ههنا معنى كالمعاني في الكون من الحركة والقدرة التي
يقدر بها الحيوان وانما يريد بها انها مطويات بكونه قادرا على طيها كما يقول القايل
علي الى كذا وكذا قدرة وهو يعني انه قادر على طيها كما يقول القايل لي على كذا وكذا
قدرة وهو يعني انه قادر عليه اذ كان من يتكلم بهذا الكلام لا يقصد به الى اثبات معنى من
المعاني بل يقصد به ما ذكرناه   وسئل فقال ما رأينا صاحب الجيش لما سار
الى البيت منعه الله منه واهلكه ودونه الحجاج رماه بالقدرة والقرمطي قتل الناس
حوله وسلب كسوته وقلع الحجر ولم يمنعا من ذلك ولا عجل لهم العقوبة على ذلك

قد سلف الجواب في اضلال الله تعالى قتلة الحسين بن علي ع وذكرنا تعلق افعال الله عز وجل
بمصالح الخلق وان المصالح تختلف فلا حاجة بنا الى تكراره على ان بين الامرين فرق وهو ان
صاحب الحبشة قصد البيت للاستخفاف بحرمته والانكار لحقه والدفع لغرض الله تعالى في
تعظيمه والكفر بما اوجبه من ذلك ولم يقصد بغيره وان اراد به السوء فعجل الله له النقمة
والحجاج والقرمطي انما قصدا القوم الذين كانوا في المواضع ولم يكن قصدهم للبيت في نفسه والكفر
بغرضه لا العناد لله في تعظيمه والذين قصدوا لم يكن عند الله حرمته لفضلهم عند الله وسلوكهم في
الاقوال والافعال طريق الدين وهذا يوضح عن فرق ما بين الامرين ما معنى قوله انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا قال وهل يجوز العرض على الجماد والتكليف له او ليس الشاك في ذلك كفر او هل ان
العرض على سبيل التخيير فقد جاز حفظ الامانة وترك اداءها انه لم يكن عرض في الحقيقة
على السموات والارض والجبال بقول صريح او دليل ينوب مناب القول وانما الكلام في
هذه الاية مجاز اريد به الايضاح عن عظم الامانة وثقل التكليف بها وشدته على الانسان وان
السموات والارض والجبال لو كانت مما يعقل لابت حمل الامانة ولم تؤد مع
ذلك

٢١

ذلك حقها ونظير ذلك قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا ومعلوم انه السموات والارض والجبال جماد لا يعرف الكفر من الايمان ولكن المعنى في
ذلك عظم ما فعله المبطلون وتفوه الضالون واقدم عليه المجرمون من الكفر بالله تعالى
وانه من عظمه جار مجرى ما يثقل باعتماده على السموات والارض والجبال وان الوزر بذ
لك وكان الكلام في معناه بما جاء به التنزيل مجازا او استعارة كما ذكرناه ومثل ذلك
قوله تعالى وان من الحجارة جماد لا يعلم فيخشى او يحذر او يرجوا او يؤمل وانما المراد
بذلك تعظيم الوزر في معصية الله تعالى وما يجب ان يكون العبد عليه من خشية الله تعالى
وقد بين الله تعالى ذلك في نظير ما ذكرناه ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت
به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا فبين بهذا المثل عن جلالة القران
وعظم قدره وعلو شانه وانه لو كان كلام يكون به ما عدده ووصفه لكان بالقران
ذلك القران به اولى لعظم قدره على ساير الكلام وجلالة محله حسب ما قدمناه
وقد قيل ان المعنى في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال عرضها
على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال والعرب تخبر عن اهل
الموضع بذكر الموضع وتسميهم باسمه قال الله تعالى واسئل القرية التي والعير التي

في غير رواية

كما فيها من اهل الغير وكان العرض على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال قبل آدم وخيروا
بين التكليف لما كلفه آدم فاشفقوا من التفريط فيه واستعفوا منه فاعفوا فتكلفه الانسان
ففرط فيه وليست الآية على ما ظنه السائل انها هي الوديعة وما في بابها لكنها التكليف الذي وصفناه
وهذا يسقط الشبهة التي اعترضت له في جواز حفظ الامانة على ما قرره في ذلك ولقوم من
اصحاب الحديث الذاهبين الى الامانة جواب تعلقوا به من جهة بعض الاخبار وهي ان الامانة
هي الولاية لامير المؤمنين عم وانها عرضت قبل خلق آدم على السموات والارض والجبال
ليأتوا بها بشرائطها فابين من حملها على ذلك خوفا من تضييع الحق فيها وكلفها الناس
فتكلفوها ولم يؤدها اكثرهم حقها وللعامة تاويل اخر لم يتعلق به على انباته طال الكلام وفي هذا
كفاية   ما قوله في تفسير قول الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله ومعلوم انه ليس يخشى الله الا مكلف عاقل يعقل
هو ان الله تعالى اراد ان يخبر عن عظم قدر هذا القرآن وجلالة محله وموضع وعده ووعيده
فقرر له تقريرا على المثل وكان الكلام في ذلك مجازا ومعناه لو ان القرآن لو انزل
على جبل وكان الجبل حيا في شدته وعظمته ففهمه وعرف معناه لانصدع من شدته

شدته وخشع مع صلابته من خشية الله الا ترى الى قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون فبين ان ذلك مثل نبه به على عظم محل القرآن ومطلب ان يكون الانسان عند
سماعه وتدبره في الحذر من الله والخشوع له والطاعة والخضوع   ورد عن صاحب
الشريعة عم انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقد رأينا آدم عم لم يفطن
ابليس لما صور له واغواه ومريم عم لم تعرف جبرئيل وداود عم لم يعرف الملكين ولوط
وابراهيم لم يعرفا الملائكة لما جاؤا بصورة الاضياف ولا صاحب شريعتنا عم عرف
المنافقين حتى عرفه الله اياهم   ان هذا حديث لا نعرف له سندا متصلا ولا
وجدناه في الاصول المعتمدة ولو كان هذا حكمه لم يصح التعلق به والبحث عن مضمونه
مع ان له وجها في النظر لو ثبت لكان محمولا عليه وهو الخبر عن صحة ظن المؤمنين في
اكثر الاشياء وليس بخبر عن علمه بالغائبات من طريق القطع من طريق المشاهدة وقد قيل ان
الانسان لا ينتفع بعلمه ما لم ينتفع بظنه يراد بذلك انه متى لم يكن زكيا فطنا متفصيا
صافي الحقيقة لم يكد يعلم كثيرا من الاشياء وانما يكثر علم الانسان بخلوص طبيعته من الشوائب
وشدة ذهنه واجتهاده ومن كان كذلك صدقت ظنونه فكان المعنى في القول بصحة
فراسة المؤمن   هو ما ذكرناه من صدق ظنه في الاكثر بمنع من شهود فر الاول

وهذا يسقط شبهة السائل لانها مبنية على توهمه ان المؤمن يعلم بالفراسة الغيب ولا يخفى معها عليه امر
ظن وذلك فاسد لم يتضمنه الخبر بصريحه ولا افاده بدليل منه عليه مع ان آدم ع قد اغتر
فى ابليس المكر والخديعة فحذره حتى اقسم له بالله عز وجل فاشتبه عليه امره بالقسم قال الله تعالى
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور وليس بمستبعد ان الانسان على قوى علمه فى ظنه
فى اوايل سورة الاعراف
بشبهة تعرض له فى ذلك وقد وجدنا من يرجع عن العلم بالشبهات فالرجوع عن الظن بها
اقرب ووجه آخر وهو ان آدم ع لم يشاهد ابليس فى حال غوايته وهو على صورته
التى خلق عليها فيصدق ظنه فيه بتفرسه وانما شاهده على غيرها فالتبس الامر عليه لذلك مع انا
لا نعلم ان آدم ع راى ابليس بعينه فى حال غوايته ولا ينكر ان يكون وصلت اليه وسوسة
الشيطان مع احتجابه عنه كما وصلت وسوسته الى غير آدم من حيث لا يرونه فلا يكون
لادم ع فراسة لابليس لم يصدق على ما ظنه السائل وتخيله فى معناه والخبر الذى جاء بانه
تصور لادم فى صورة شاهده عليها خبر شاذ يتعلق به اهل الحشو وما كان ذلك سبيله
فهو مطروح عند العلماء واما الملكان الذان هبطا على داود ع فانه قد ظن بفراسته
لهما ما عرف اليقين منه بعد الحال الا ترى الى قوله تعالى وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا
المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فتبين ان بعضنا

بعضنا على بعض والقول فى هذا الباب قد تضمنه ما تقدم من القول بان الانسان قد يعرض من
غالب ظنه بشبهة تعرض له وان الشبهة لا توجب اليقين وان النظر بنور الله تعالى فى الخبر يدل
على قوة الظن وهذا الطريق الى العلم بالغايبات من جهة المشاهدات وكذلك فى لوط وابراهيم
واشتباه الامر عليهما فى حال الملائكة وانما ظنا بالفراسة لهم ما تحققناه من بعد الا ترى الى
قوله تعالى فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط وقالوا للوط ع يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك وبعد فان
الملكين الذين تسوروا على داود والملائكة الذين نزلوا لاهلاك قوم لوط لم يكونوا فى
صورهم التى هى لهم فيكون فراسة الانبياء ع توجب لهم اليقين فى حالهم لكنهم جاؤوا
فى غيرها فلذلك التبس الامر عليهم حتى اخبروا وكان فراسة النبى ص امرهم مع التفرس لهم
وقوله تعالى ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول يدل على ما ذكرناه
وذلك ان الله تعالى رده فى علم احوالهم الى التفرس لهم واحاله فى معرفتهم على مشاهدتهم كجارح
كلامهم وسماع مقالهم وقطع على وصوله الى معرفة بواطنهم بتامل لحن قولهم وجعل ذلك نايبا
مناب تعيينهم فهذا خلاف ما توهمه السائل سل فقال قد كان طاعتهم جميعا واجبة
فى وقت واحد وهى كانت طاعة بعضهم واجبة على بعض فرضا كطاعة من كانت الحجة عليهم

ان رسول الله ص وامير المؤمنين ع والحسنين ع كانوا معاصرين

وكيف كانت الحال في ذلك لان الطاعة في وقت رسول الله ص كانت له من جهة الامامة
دون غيره فلما قبض ص كانت لمن بعده من الناس رعية له فلما قبض ع صارت الامامة
للحسن بن علي ع والحسين ع اذ ذاك رعية لاخيه الحسن ع فلما صار الامر للحسين ع وهو امام
مفترض الطاعة مع الامام وهكذا حكم كل امام وخليفة في زمانه ولم يستبدل الجماعة
في الامامة بشيء الا ما ذكرناه وجه اخر وقد قال قوم من اصحابنا الامامية ان الامامة
كانت لرسول الله ص ولامير المومنين والحسن والحسين في وقت واحد الا ان النطق والامر
والنهي كان لرسول الله ص مدت حياته دون غيره وكذلك كان الامر لامير المومنين
صلوات عليه دون الحسن والحسين ع وجعلوا الاول وهذا اختلاف في عبارة والاصل
ما قدمناه تمت المسائل بحمد الله ومنه والصلوة على رسوله وآله الابرار الاخيار وحسبنا الله
ونعم الوكيل نعم المولى النصير وقع الفراغ من تحرير الاوراق وتحبير الاجزاء
بالرفاغ بتاييد ملك ملوك الافاق وانا العبد
المشتاق محمد ابن ابي القاسم ابن احمد
ابن علي ابن محمد غفر الله تعالى لهم
في سنة ١٢٦
غفر عنهم



